١٩/٥/١٥

الموقف الأدبي

مجلة أدبية شهرية تصدر

عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

415

تشرين الثاني

2005

السنة الخامسة والثلاثون

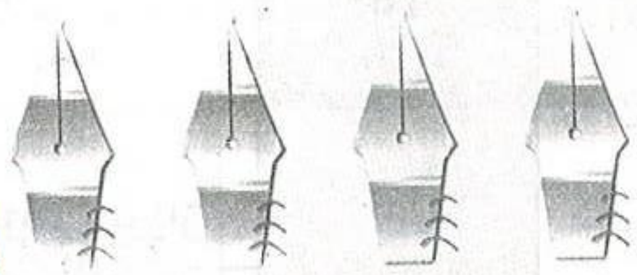

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم
التاريخ ٢٠/١١/٢٠٠٥

للنشر في المجلة

- ترسل الموضوعات مطبوعة او بخط واضح وعلى وجه واحد من الورقة ولا تقبل الا النسخة الاصلية.
- يراعى في الشعر ان تكون القصائد مشكولة في المواضع الضرورية مع مراعاة علامات الترقيم.
- يجب الا تكون المادة منشورة من قبل حيث ستمتنع المجلة عن التعامل مع اي كاتب يثبت انه ارسل للمجلة مادة منشورة في اية مطبوعة.
- يراعى في الدراسات قواعد المنهج العلمي من حيث التوثيق وذكر المراجع والمصادر حسب الاصول.
- هيئة التحرير هي الجهة المخولة والمخولة بالموافقة على النشر او الاعتذار دون ذكر الاسباب.
- يرسل الكاتب اسمه الثلاثي واسم الشهرة الذي يعرف به (ان كان له اسم شهرة) وعنوانه البريدي، ونبذة عن سيرته الذاتية، وصورة شخصية (للمرة الاولى فقط).
- لا تعاد النصوص لاصحابها سواء نشرت ام لم تنشر.
- المواد جميعاً، يفضل ان تكون مرفقة بالصور المناسبة والضرورية لها.

الآراء الواردة في المواد المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.

المدير المسؤول

أ.د. حسين جمعة

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير

حسن حميد

مدير التحرير

خليل جاسم الحميدي

هيئة التحرير

إبراهيم الخليل

آصف عبد الله

جمانة طه

حنا عبود

حسين حموي

د. خليل الموسى

ناهض حسن (فايز العراقي)

د. نضال الصالح

□ المراسلات

باسم رئيس التحرير – اتحاد الكتاب العرب دمشق – المزة أوتستراد

ص.ب: 3230

هاتف: 6117240 – 6117242 – 6117243 – فاكس: 6117244

البريد الإلكتروني: Emailonsecriv@mail.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت:

www.awu-dam.org

التوزيع في

الجمهورية العربية السورية

المؤسسة العربية السورية

لتوزيع المطبوعات

فاكس: 2122532

هاتف: 2127797 ص.ب: 2035

طاهر دزداري المستشرق الألباني الذي غمط حقه

د. محمد م. الأرناؤوط*

قبل خمس سنوات نشرت دراسة في مجلة "التراث العربي" (عدد 37، دمشق 1998) عن المستشرق الألباني طاهر دزداري (1900 ـ 1972) وعن عمله الموسوعي " الذي بقي مخطوطاً حتى ذلك الوقت، وتمنيت أن يأتي اليوم الذي يصدر فيه هذا العمل لقيمته العلمية الكبيرة. وها قد جاء هذا اليوم حيث "معجم الألفاظ الشرقية في اللغة الألبانية صدر في الشعر الماضي في 1200 صفحة عن المعهد الألباني للفكر والحضارة الإسلامية

في تيرانا والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الاسيسكو). وفي الواقع إن تأخر صدور مثل هذا العمل الموسوعي حوالي أربعين سنة إنما يعكس الظروف السياسية والثقافية في ألبانيا، كما أن صدوره الآن يمثل تكريماً لروح مؤلفه طاهر دزداري الذي عانى الأمرين في حياته وعمله.

---

* أستاذ جامعي. مدير مؤسسة آل البيت الأردنية. له مؤلفات ومترجمات عديدة.

طاهر دزداري

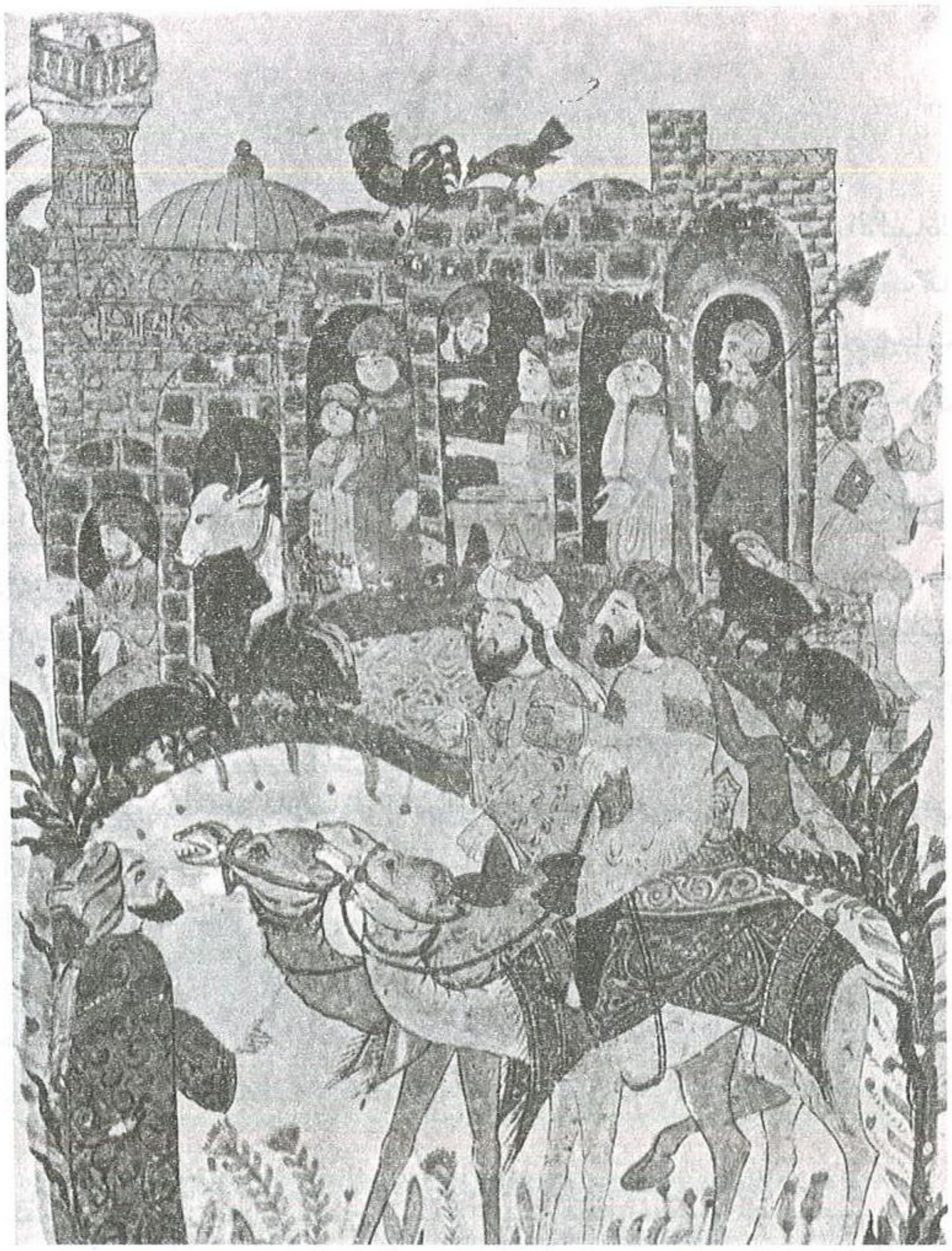

وكان طاهر دزداري قد ولد في 1900 بمدينة شكودرا shkodra بشمال ألبانية في عائلة ذات تقاليد ثقافية قومية. فقد كان والده نصوح دزداري أديباً وصحفياً معروفاً على المستوى القومي، واشتغل بجمع التراث الشعبي الألباني مما أثر لاحقاً على توجه الفتى طاهر نحو هذا المجال. وقد بدأ طاهر دراسته في المدرسة العسكرية العثمانية، حيث تعلم التركية والعربية، ثم تابع دراسته في الكلية اليسوعية حيث تعلم هناك الإيطالية والفرنسية.

ومع استقلال ألبانيا في 1920 بدأ دزداري عمله الوطيني في الدولة الجديدة وتدرج فيه حتى وصل إلى مدير منطقة بوكا في 1939. حين تعرضت ألبانيا للغزو الإيطالي. وبسبب معارضته للغزو الإيطالي اعتقل ونفي إلى أحد معسكرات إيطاليا وانسحاب قواتها من ألبانيا، بدأ دزداري تشكل منظم في جمع التراث الشعبي الألباني والكتابة في الصحف والمجلات الألبانية حول الإسلام والثقافة الشرقية، وأخذ ينشر أولى مقالاته حول الألفاظ الشرقية في اللغة الألبانية مستهلاً ذلك في 1944 بـ "الألفاظ الإيرانية في اللغة الألبانية".

وقد تفرغ دزداري طول الخمسينات من القرن الماضي لجمع التراث الشعبي وتصنيف الألفاظ الشرقية (العربية والتركية والفارسية) في اللغة الألبانية. ويلاحظ هنا أن دزداري أخذ يجمع ويضيف ما يجده ضمن تعبير "الشرقيات" بينما كان غيره يستخدم تعبير "التركيات" على اعتبار أن هذه دخلت اللغة الألبانية بواسطة اللغة التركية خلال الحكم العثماني الطويل الذي استمر حوالي خمسة قرون وانتهى في 1912 بإعلان الاستقلال الألباني.

ونظراً لاضطلاعه في هذا المجال فقد نشرت له مجلة "دراسات فيلولوجية" خلال 1960 ـ 1966 عدة حلقات عن "الألفاظ الشرقية في اللغة الألبانية". وبعد نشر هذه الحلقات انضم دزداري للعمل في "معهد اللغة والأدب" التابع لأكاديمية العلوم في ألبانيا، حيث تفرغ هناك لإكمال مشروعه الحياتي "الألفاظ الشرقية في اللغة الألبانية" الذي أنجزه قبل وفاته بقليل في أيار 1972. وقد تجاوز هذا المعجم الألفي صفحة وتضمن حوالي 4500 لفظة من اللغات الشرقية التي دخلت واستقرت في اللغة الألبانية.

وفي الواقع لم يكن هذا العمل مجرد معجم للألفاظ الشرقية بل كان أقرب إلى العمل الموسوعي الفولكلوري. فقد كان دزداري يذكر كل لفظ حسب التسلسل الأبجدي، ثم يوضح أصله وما لحق به من تغيرات صوتية من الألبانية حسب المناطق التي يستخدم فيها، وينتقل إلى شرح معانيه ويستشهد على ذلك بالحكم والأشعار من التراث الألباني.

ومن أصل الـ 4406 ألفاظ من الشرق في اللغة الألبانية حدّد دزداري بنفسه 1460 لفظاً عربياً و72 لفظاً مركباً عربياً فارسياً و43 لفظاً مركباً تركياً، وهي تغطي الجوانب الإدارية واليومية والثقافية.

وعلى الرغم من ضخامة العمل المبذول خلال ثلاثين سنة وأهمية هذا المعجم الموسوعي، سواء باعتباره مظهراً تاريخياً للعلاقات الثقافية بين الألبان والشرق/ الإسلام أو مرجعاً مهماً للمشتغلين في وضع المعاجم الحديثة والباحثين في التراث الشعبي، إلا أن مصيره كان كمصير صاحبه حيث عانى من الإهمال والعزل ولم يطبع منذ تسليمه في 1972 إلى الآن. والمثير في الأمر أن وجود هذا المعجم لم يعد سراً، حيث اعتمد عليه في وضع "معجم اللغة الألبانية المعاصرة" الذي صدر في تيرانا سنة 1980، كما استفاد منه بعض الباحثين في أعمالهم.

وتتميز الإصدار الحالي للمعجم بمقدمة كتبها الدكتور ميتشو سامارا M. samara الباحث اللغوي في معهد اللغة والأدب التابع لأكاديمية العلوم في ألبانيا، التي يستذكر فيها اهتمام ظاهر دزداري بالشباب من أمثاله الذين تخرجوا لتوهم من الجامعة والتحقوا بالمعهد للعمل تحت توجيه الباحثين المخضرمين.

والمهم في هذه المقدمة أن الدكتور سامارا يحلل الألفاظ الشرقية الواردة في هذا المعجم (ومنها الـ 1400 العربية) ويقسمها إلى عدة مجموعات حسب طبيعتها، وتوقف أو استمرار استخدامها في اللغة الألبانية حتى اليوم.

وهكذا فهو يذكر أنه لدينا 20٪ من هذه المفردات الـ 4406 قد تجذرت وتوطنت في اللغة الألبانية الفصحى وأصبحت جزءاً من قوانينها الصوتية والصرفية والنحوية مثل جيب وحلوة وبقلاوة وشوربة الخ.

وفيما يتعلق بالناحية التاريخية، أي بتاريخ دخولها إلى اللغة الألبانية، يلاحظ الدكتور سمارا أن 50٪ من هذه الألفاظ قد دخلت في أول كتاب ألباني مطبوع معروف حتى الآن، ألا وهو "كتاب الصلاة" لجون بوزوكو الذي يعود إلى 1555، وفي "المعجم اللاتيني الألباني" لفرانك بارذي الذي يعود إلى 1635، بينما دخلت 40٪ منها في قاموس كريستو فوريذي للغة الألبانية الذي صدر في 1904.

ومن ناحية أخرى يقر د. سمارا أن حوالي 50٪ من الألفاظ الشرقية الـ 4406 قد تلاشت من الاستخدام أو أصبحت "تاريخية". ولكنه يشير في ملاحظة أخرى إلى أن الكثير منها قد عاد للاستخدام بعد 1990، أي بعد التحولات الديموقراطية وعودة الحريات الدينية في ألبانيا، مما أعاد معها استخدام الألفاظ الشرقية التي لها علاقة بالدين والثقافة الإسلامية آخذاً بعين الاعتبار أن معظم الألبان (حوالي 75٪) من المسلمين.

ويمكن القول أخيراً إنه مع صدور هذا المعجم يكون طاهر دزداري قد عاد بقوة بعد وفاته إلى الحياة العلمية، بعد أن أصبح عمله الموسوعي متاحاً للجميع بعد أن كان متاحاً لأفراد معدودين نظراً لأن أغلب المستشرقين الألبانيين (القليل أصلاً) في وقته، ولكن للأسف ضغط حتى في حياته وفي عمله خلال حكم النظام الشمولي في ألبانيا

ولابد هنا من تسجيل التقدير لبادرة المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإسيسكو) في تمويل إصدار هذا العمل الموسوعي، الذي نأمل أن يصدر في طبعه خاصة بالعربية، وبالتحديد فيما يخصّ الألفاظ العربية وما ارتبط بها من مفاهيم وعادات وتقاليد عند الألبان، حتى يكون مفيداً لقراء العربية أيضاً. فمن ذلك، على سبيل المثال، ما يرد في حرق الألف تحت "آل العباءة" aliabaja والمقصود بهم آل البيت استناداً للحديث المعروف (حديث الكساء)، حيث يتعرف القارئ العربي على ما بني حول هذه الألفاظ العربية من مفاهيم وحكم وأشعار وعادات وتقاليد تفيد في مجملها في التعرف على التراث الألباني.